مأساة مسلمي ميانيمار (بورما)

الاستاذ المشارك الدكتور
عدنان عياش
دولة فلسطين
جامعة القدس المفتوحة ـ فرع سلفيت
aayyash@qou.edu
adnan.ayyash@yahoo.com

المقدمة:

تقع دولة ميانيمار(بورما) في الجنوب الشرقي لقارة آسيا، احدى دول جنوب شرقي آسيا تحد بورما من الشمال الشرقي الصين، وتحدها الهند وبنجلادش من الشمال الغربي وتشترك حدود بورما مع كل من لاوس وتايلاند، أما حدودها الجنوبية فسواحل تطل على خليج بنغال والمحيط الهندي ويمتد ذراع من بورما نحو الجنوب الشرقي في شبه جزيرة الميلاو[١].

وتنحصر أراضيها بين دائرتي عشرة شمال الاستواء وثمانية وعشرين شمالاً ولقد احتلت بريطانيا بورما في نهاية القرن التاسع عشر وبقيت حتى استقلالها في ١٩٤٨ وتعد يانغون (حاليا رانغون) أكبر مدنها كما كانت العاصمة السابقة للبلاد[٢].

انتشار الإسلام في ميانيمار:

دخل الإسلام أراكان[٣] في القرن ٧م/١هـ مع قدوم التجار العرب المسلمين إليها، إذ تذكر بعض المصادر ان الإسلام دخلها عن طريق الصحابي الجليل وقّاص بن مالك رضي الله عنه، وهناك مؤرخون يقولون إنّ الإسلام وصل إليها عبر (أراكان) في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ثم تتابعت الوفود الإسلامية إليها من أنحاء المعمورة حيث أُعجب أهل بورما بأخلاقهم فدانوا بدينهم، وعملوا في الزراعة في البدء، ثم هيمنوا على التجارة واستوطنوا في كثير من البقاع، فأقبل عدد كبير من الاهالي على اعتناق الإسلام وكّون شعب الروهنجيا مملكة دام حكمها ٣٥٠ عاماً من ١٤٣٠م إلى عام ١٧٨٤م حيث شكلت أول دولة إسلامية في عام ١٤٣٠م بقيادة الملك سليمان شاه وحكم بعده ٤٨ ملكاً مسلماً على التوالي[٤]،

وكان لهم عملات نقدية تتضمن شعارات إسلامية مثل كلمة التوحيد، ومما يدلّ على قِدم وجود المسلمين في هذه الدولة أيضاً بعض الاثار التاريخية كمسجد بدر مقام في أكياب(عاصمة أراكان) ومسجد سيدي خان (الذي بني منذ ٦٥٠عاما ومسجد ديوان موسى الذي بني عام ١٢٥٨م ومسجد ولي خان الذي بني في القرن الخامس عشر الميلادي[٥].

تعتبر أراكان ركناً من بورما، وتمثّل أكبر تجمّع إسلامي فيها، كما يوجد تجمّعات أخرى للمسلمين في كل من: (ماندلي وديفيو وشاه ومكاياه والعاصمة رانجون) وغيرها، حيث يقع على تلك التجمّعات أعظم ضغط جماعي مِن حكومة بورما العسكرية[٦]. أما العنصران الأساسيان من سكانها والموجودان فيها حالياً هما: (الروهنجيا) الذين يدينون بالإسلام ويتحدّرون من جذور عربية وفارسية وهندية وتركية، أما لغتهم فخليط من البنغالية والفارسية والعربية و(الماغو) الذين يؤمنون بالبوذية، إضافة إلى أقليات عرقية متعددة .احتُلت أراكان من قِبَل الملك البوذي (بوداباي) عام ١٧٨٤م الذي قام بضم الإقليم إلى بورما خوفاً من انتشار الإسلام في المنطقة، واستمر البوذيون البورميون في اضطهاد المسلمين ونهب خيراتهم وتشجيع البوذيين الماغ على ذلك طِوال فترة احتلالهم[٧].

مسلمي الروهينجيا:

هناك أمة مسلمة اسمها الروهينجا تعيش في ميانمار "بورما" التي يحكمها العسكر البوذيون وهذه الطائفة المسلمة تمثل حوالي ١٥٪ من السكان الذين يبلغ عددهم في ميانمار ٥٤ مليونا منهم حوالي عشرة ملايين من المسلمين يعيش منهم مليونان داخل ميانمار أما الاخرون فهاجروا الى خارج البلاد بسبب الاضطهاد الذي تمارسه هذه الدولة ضدهم وهي تتعرض للإبادة والتشريد[٨].

الروهيجينا:

كلمة "روهنجيا" مأخوذة من "روهانج" (اسم دولة أراكان القديم وتطلق على المسلمين المواطنين الاصليين في أراكان المحتلة من قبل دولة ميانمار) بورما وهم أقلية مسلمة مضطهدة تعيش مأساة حقيقية، ويبلغ عددهم قرابة ١٠ مليون مسلم يشكلون ١٥٪ من سكان ميانمار[٩].

في عام ١٧٨٤م احتُلت أراكان من قِبَل الملك البوذي (بوداباي) الذي قام بضم الإقليم إلى ميانيمار خوفاً من انتشار الإسلام في المنطقة، واستمر البوذيون البورميون في اضطهاد المسلمين ونهب خيراتهم وتشجيع البوذيين الماغ (أصل هندي) على ذلك.

وفي عام (١٨٢٤م) احتلت بريطانيا ميانمار، وضمّتها إلى حكومة الهند البريطانية الاستعمارية وفي عام (١٩٣٧م) جعلت بريطانيا ميانمار مع أراكان مستعمرة مستقلة عن حكومة الهند البريطانية الاستعمارية كباقي مستعمراتها في الإمبراطورية آنذاك، وعُرفت بحكومة ميانيمار البريطانية(١٠).

موقف الاستعمار البريطاني من المسلمين في ميانيمار:

واجه المسلمون الاستعمار الإنجليزي بقوة مما جعل بريطانيا تخشاهم، فبدأت حملتها للتخلّص من نفوذ المسلمين باعتماد سياساتها المعروفة (فرِّق تَسُد) فعَمَدَتْ على تحريض البوذيين ضد المسلمين، وأمدّتهم بالسلاح حتى أوقعوا بالمسلمين مذبحةً عام ١٩٤٢م فتكوا خلالها بحوالي مائة ألف مسلم في أراكان.

وفي عام ١٩٤٨م منحت بريطانيا الاستقلال لميانيمار شريطة أن تمنح لكل العرقيات الاستقلال عنها بعد عشر سنوات إذا رغبت في ذلك، ولكن ما أن حصلوا على الاستقلال حتى نقضوا عهودهم، ونكثوا وعودهم، واستمروا في احتلال أراكان بدون رغبة سكانها من المسلمين (الروهنجيا) والبوذيين (الماغ) أيضاً، وقاموا بأبشع الممارسات ضد المسلمين. ولم تتغير أحوال المسلمين الروهنجيا، بعد الانتخابات التي جرت في نوفمبر ٢٠١٠م، حيث مازال مخطط إخراج المسلمين من أراكان موجوداً، وقد نجحت هذه الممارسات في تهجير ٣ - ٤ مليون مسلم حتى الآن ومئات آلاف القتلى

التطهير العرقي:

تعرض المسلمون في بورما إلى إضطهاد من جانب الهندوس والبوذيين في سنة ١٩٣٨م، وفي سنة ١٩٤٨م.

وتدعي السلطات البورمية أن (الروهنجين) وهم مواطني أراكان (متواجدون في بورما

منذ خمسة قرون) ليسوا من بورما، فكثرت عمليات الإبادة الجماعية خاصة بعد أن استولى العسكريون الفاشيون على الحكم في بورما بعد الانقلاب العسكري بواسطة الجنرال نيوين المتعصب عام ١٩٦٢م حيث تعرض مسلموا أراكان لكل أنواع الظلم والاضطهاد من القتل والتهجير والقتل والتشريد والتضييق الاقتصادي والثقافي ومصادرة اراضيهم بل مصادرة مواطنيهم بزعم مشابهتهم للبنغاليين في الدين واللغة والشكل وأحرقت القرى والمساجد، وكثرت عمليات الطرد الجماعي وحوادث القتل والخطف وهكذا بدأت الهجرات الاضطرارية لجماعات الروهنجين وهم يشكلون الأغلبية المسلمة في بورما، يقوم الشيوعيون بغارات على المسلمين لسلب أموالهم وممتلكاتهم وشكّل المسلمون منظمة عسكرية للدفاع عن حقوقهم، وهي (تضامن الروهنجا) وتوجد حوالي ١٠ جبهات تناضل ضد حكومة بورما ويبلغ عدد المسلمين حوالي ١٠ ملايين نسمة أي حوالي ١٥٪ من سكان بورما.

سلطات مينيمار وقمعها للمسلمين:

الانتهاكات التي يتعرض لها مسلموا ميانيمار (بورما سابقاً) حيث أصدرت السلطات قراراً بحظر تأسيس مساجد جديدة وعدم إصلاح وترميم المساجد القديمة وتدمير المساجد التي تم بناؤها أو إصلاحها خلال عشر سنوات منصرمة في الإقليم وبموجب هذا القرار فإن السلطة هدمت إلى الآن أكثر من ٧٢ مسجداً، و ٤ مراكز دينية واعتقلت ٢١٠ من علماء الدين وطلبة العلم خلال الأشهر الماضية وقتلت ٢٢٠ مسلماً.

وأكد إمام أحد مساجد العاصمة (يانجون) أن المسلمين لا يستطيعون الجهر بشعائر دينهم في ميانيمار وتمنعهم الحكومة من استخدام مكبرات الصوت الخارجية لرفع الأذان كما تمنعهم من بناء مدارس خاصة بهم وتضيِّق عليهم في تولي الوظائف وخاصة الحكومية.

وتشير الاحصائيات الرسمية الآن في ميانيمار (بورما) إلى أن نسبة المسلمين في هذا البلد - البالغ تعداده نحو ٥٤ مليون نسمة - تقل عن ٥٪.

وبالتالي يتراوح عددهم بين ٥ و ٨ ملايين نسمة ويتركز المسلمون في ولاية أراكان المتاخمة لدولة بنجلاديش وينتمون إلى شعب روهينجا[١١].

طمس الهوية والآثار الإسلامية:

تقوم السلطات البورمية (ميانيمار) حاليا بطمس الهوية الإسلامية وذلك بتدمير الآثار الإسلامية من مساجد ومدارس تاريخية، وما بقي يمنع منعاً باتاً من الترميم فضلاً على إعادة البناء أو بناء أي شيء جديد له علاقة بالدين والملة من مساجد ومدارس ومكتبات ودور للأيتام وغيرها، وبعضها تهوي على رؤوس الناس بسبب مرور الزمن، والمدارس الإسلامية تمنع من التطوير أو الاعتراف الحكومي والمصادقة لشهاداتها أو خريجيها.

وهناك محاولات مستميتة لـ (برمنة) الثقافة الإسلامية وتذويب المسلمين في المجتمع البوذي البورمي قسراً عن طريق التهجير الجماعي من قرى المسلمين وأراضيهم الزراعية، وتوطين البوذيين فيها في قرى نموذجية تبنى بأموال وأيدي المسلمين جبراً، أو شق طرق كبيرة أو ثكنات عسكرية دون أي تعويض، ومن يرفض فمصيره الموت في المعتقلات الفاشية التي لا تعرف الرحمة.

الطرد الجماعي المتكرر خارج الوطن:

مثلما حصل في الأعوام التالية عام ١٩٦٢م عقب الانقلاب العسكري الفاشي حيث طرد أكثر من ٣٠٠.٠٠٠ مسلم إلى بنغلاديش. وفي عام ١٩٧٨م طرد أكثر من (٥٠٠.٠٠٠) أي نصف مليون مسلم، في أوضاع قاسية جداً، مات منهم قرابة ٤٠.٠٠٠ من الشيوخ والنساء والأطفال حسب إحصائية وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة. وفي عام ١٩٨٨م تم طرد أكثر من ١٥٠.٠٠٠ مسلم، بسبب بناء القرى النموذجية للبوذيين في محاولة للتغيير الديموغرافي[١٢].

وفي عام ١٩٩١م تم طرد قرابة (٥٠٠.٠٠٠) أي نصف مليون مسلم، وذلك عقب إلغاء نتائج الانتخابات العامة التي فازت فيها المعارضة بأغلبية ساحقة انتقاماً من المسلمين، لأنهم صوتوا مع عامة أهل البلاد لصالح الحزب الوطني الديمقراطي (NLD) المعارض.ومنها كذلك إلغاء حق المواطنة من المسلمين، حيث تم استبدال إثباتاتهم الرسمية القديمة ببطاقات تفيد أنهم ليسوا مواطنين، ومن يرفض فمصيره الموت في المعتقلات وتحت التعذيب أو الهروب خارج البلاد، وهو المطلوب أصلاً. والعمل القسري لدى الجيش أثناء التنقلات أو بناء ثكنات عسكرية أو شق طرق وغير ذلك من الأعمال الحكومية (سخرة وبلا مقابل حتى نفقتهم في الأكل والشرب والمواصلات). وحرمان أبناء المسلمين من مواصلة التعلم في

الكليات والجامعات، ومن يذهب للخارج يُطوى قيده من سجلات القرية، ومن ثم يعتقل عند عودته، ويرمى به في غياهب السجون[١٣]. حرمانهم من الوظائف الحكومية مهما كان تأهيلهم، حتى الذين كانوا يعملون منذ الاستعمار أو القدماء في الوظائف أجبروا على الاستقالة أو الفصل، إلا عمداء القرى وبعض الوظائف التي يحتاجها العسكر فإنهم يعيّنون فيها المسلمين بدون رواتب، بل وعلى نفقتهم المواصلات واستضافة العسكر عند قيامهم بالجولات التفتيشية للقرى. منعهم من السفر إلى الخارج حتى لأداء فريضة الحج إلا إلى بنغلاديش ولمدة يسيرة، ويعتبر السفر إلى عاصمة الدولة رانغون أو أية مدينة أخرى جريمة يعاقب عليها، وكذا عاصمة الإقليم والميناء الوحيد فيه مدينة أكياب، بل يمنع التنقل من قرية إلى أخرى إلا بعد الحصول على تصريح.عدم السماح لهم باستضافة أحد في بيوتهم ولو كانوا أشقاء أو أقارب إلا بإذن مسبق، وأما المبيت فيمنع منعاً باتاً، ويعتبر جريمة كبرى ربما يعاقب بهدم منزله أو اعتقاله أو طرده من البلاد هو وأسرته.لقد سجل التاريخ لمسلمي بورما أن الموت عندهم أسهل بكثير من أن يرضوا بأي دنية في دينهم، فلم يسجل أن أحدا ارتد عن دينه، بل كانوا عندما يخيرون بين القتل أو أكل لحم الخنزير؛ يختارون الموت على ذلك حين حاول البوذيون والنظام العسكري الحاكم حملهم على الارتداد عن دينهم؛ تطبيقا للشعار الذي اتخذوه لا بيت فيه مسلم في هذا الوطن. لذا اتخذوا معهم هذه الطريقة ألا وهي إبادتهم بأقذر الأساليب التي عرفها البشر.. عندما استطاعت امرأة مسلمة النفاذ إلى تايلاند بعد أن أحترق فيها ولها كل شيء لم تجد ما تقوله لمنظمة العفو الدولية سوى الطلب منها استنهاض الدول الإسلامية.

الموقف العربي والدولي من الاحداث في بورما (مانيمار):

بقدر ما تلفت مأساة المسلمين فى ميانمار الأنظار للدم الذى يدق النوافذ ويصفع العيون، فإنها تعبر عن إشكالية ثقافية ترتبط بطبائع الاستبداد وقبح الأنظمة الاستبدادية المستعدة دوما لمحاربة شعوبها من أجل البقاء في الحكم.

وفيما يقدر عدد القتلى من المسلمين فى غمار المذابح المستمرة منذ شهر يونيو المنصرم ٢٠١٤ بنحو ٢٠ ألف شخص وفى ظل حالة التعتيم والغموض بهذه الدولة الآسيوية التى كانت تحمل من قبل اسم "بورما" ارتفعت تقديرات أخرى بعدد الضحايا إلى ٧٠ ألف شخص.

ومن اللافت بقدر ماهو باعث على الدهشة والاستنكار أن يعلن ثين سين، رئيس ميانيمار أن حل أزمة الروهينجا يكمن فى ترحيلهم لدولة أخرى أو إقامة مخيمات لاجئين تأويهم، فيما يروج نظام الحكم الاستبدادى فى هذه الدولة أن أبناء الروهينجا هم من المهاجرين حديثا من الهند مع أن الأمم المتحدة دحضت مثل هذه المزاعم(١٤).

قبل عام من اليوم أي في يونيو/حزيران ٢٠١٢، اندلعت أحداث الإبادة والقتل والتهجير القسري والحرق والاغتصاب التي تجددت على شعب الروهينغا المسلم في إقليم أراكان المسلم بميانمار، وقد راح ضحية هذه المجازر عشرات الآلاف من المسلمين الروهينغا ومئات الحالات لاغتصاب المسلمات الروهينغيات ومئات الآلاف من المشردين واللاجئين الذين أحرقت قراهم وصودرت ممتلكاتهم.

خلال هذا العام (٢٠١٤) الطافح بالدماء في أراكان بورما، تتوالى الهبات والمنح على دولة ميانمار، وتتواصل التسويات السياسية والاقتصادية معها من قبل الدول الكبرى وعلى رأسها أميركا، ففي تطور جديد للعلاقات بين ميانمار وأميركا، قام الرئيس الميانماري ثين سين بزيارة رسمية إلى أميركا قبل شهر تقريبا، وتعد هذه الزيارة الأولى لرئيس بورمي منذ العام ١٩٩٦ بعد أن قام الرئيس الأميركي باراك أوباما بزيارة لميانمار في جولته الآسيوية في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، وسمح قبلها لجميع الشركات الأميركية بالتبادل التجاري مع ميانيمار ورفع الحظر عن التعامل معها، إلى غير ذلك من التسهيلات التي منحتها أميركا باسم توطيد الديمقراطية والإصلاح في البلاد.

المتتبع للعلاقات الأميركية الميانمارية يلحظ بجلاء تقدما مستمرا في الأشهر الماضية مع دولة تحتضن الروهينغا الأقلية الأكثر اضطهادا في العالم حسب تصنيف الأمم المتحدة، وكشفت المنظمات الدولية تورط عسكرها في عدد من الجرائم البشعة بحق الروهينغا، ولعل الأمر الذي يعترف به خبراء العلاقات الدولية أن للمصالح الاقتصادية في المقام الأول ثم السياسية دورا في تقدم هذه العلاقة رغم موجات العنف والاضطهاد الذي يمارسه البوذيون بالشراكة مع قوات الأمن الميانمارية ضد أقلية الروهينغا الذين حرموا الجنسية والمواطنة بموجب قانون عام ١٩٨٢ وتعدهم ميانمار دخلاء(١٥).

تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش الذي صدر مؤخرا بشأن أحداث العنف المتزايدة في

ميانمار في (١٥٣ صفحة)، كشف عما جرى ويجري في ميانمار وعلى وجه الخصوص في إقليم أراكان ويعد هذا التقرير هو الرابع منذ اندلاع شرارة العنف ضد مسلمي الروهينغا في ميانمار[١٦] في يونيو/حزيران ٢٠١٢.

وتحظى ميانمار بحكم موقعها بأهمية جغرافية - سياسية، وهي تحاد الصين والهند اللتين تقدمان لها الكثير من المساعدات، بما في ذلك مشاريع البنية التحتية[١٧]، وتعبر مأساة "الروهينجا" عن خطورة سيادة ثقافة الاستبداد والتعصب وسطوة النمط الأحادي، فيما وصفت الأمم المتحدة هذه الطائفة المسلمة بأنها "أقلية دينية مضطهدة جاءت من غرب ميانيمار"، وتؤكد تقارير عدة ان المئات من الروهينجا المسلمين اعتقلوا مؤخراً.

ورغم غلو النظام الحاكم في ميانمار في دمويته وممارساته القمعية، فإن وسائل الاعلام الجديد اسهمت الى حد ما فى كسر الصمت المفروض على ابناء الروهينجا، وعرض موقع يوتيوب مشاهد مؤلمة للجثث المشوهة والبيوت المحترقة وجرائم التعذيب والاغتصاب والقتل في حق الاقلية المسلمة وحسب المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة فان الروهينجا في بورما يتعرضون لكل انواع الاضطهاد مثل مصادرة اراضيهم والعمل القسرى بلا أجر والقيود على حرية حركتهم وتنقلاتهم والابتزاز ووضع العقبات حتى في الزواج والزامهم بتحديد النسل.

وكانت منظمة العفو الدولية قد اعترفت بعد طول صمت بتعرض مسلمى ميانمار لانتهاكات خطيرة من جانب جماعات بوذية متطرفة تحت سمع وبصر النظام الحاكم في هذه الدولة، داعية إلى "وقف المجازر والممارسات التي تتنافى مع مبادئ حقوق الانسان الأساسية".

ويتعرض المسلمون فى ولاية (أراكان) الواقعة غرب ميانمار لهجمات وعمليات اعتقال عشوائية في الأسابيع الأخيرة، فيما تشارك قوات الأمن عناصر الجماعات البوذية المتطرفة في ارتكاب اعمال قتل واغتصاب وتعذيب ضد أبناء "الروهينجا[١٨]".

وتدعي الجماعات المتطرفة من عرقية "الراكين" البوذية أن الروهينجا دخلاء على البلاد منذ سيطرة الاحتلال البريطانى على بورما، أو ميانمار حاليا، فيما منع أبناء الروهينجا من التوظف في الحكومة أو استكمال تعليمهم الجامعي، بل وأداء فريضة الحج.

ISNN 1997-6208

وأعاد فهمي هويدي للأذهان ان مأساة الروهينجا ليست جديدة، فمنذ إعلان استقلال بورما في عام ١٩٤٨ لم يعترف الدستور بأولئك المسلمين بدعوى أن أجدادهم لم يكونوا من أبناء البلد الأصليين. ومنذ ذلك الحين لم تتعامل معهم السلطة أو الأغلبية البوذية كمواطنين.

وأضاف أن أبناء الروهينجا ظلوا طوال الوقت عرضة للاضطهاد والاقصاء ومهددين بالطرد إلى ما وراء الحدود، فيما مارس الحكم العسكري الذي استولى على السلطة عام ١٩٦٢ في حقهم التطهير العرقي وطرد منهم الى الجارة بنجلاديش دفعات على فترات متفاوتة تراوحت بين ١٥٠ ألفًا ونصف مليون نسمة.

وأعاد فهمي هويدي للأذهان ان مأساة الروهينجا ليست جديدة، فمنذ إعلان استقلال بورما في عام ١٩٤٨ لم يعترف الدستور بأولئك المسلمين بدعوى أن أجدادهم لم يكونوا من أبناء البلد الأصليين. ومنذ ذلك الحين لم تتعامل معهم السلطة أو الأغلبية البوذية كمواطنين.

وأضاف أن أبناء الروهينجا ظلوا طوال الوقت عرضة للاضطهاد والاقصاء ومهددين بالطرد إلى ما وراء الحدود، فيما مارس الحكم العسكري الذي استولى على السلطة عام ١٩٦٢ في حقهم التطهير العرقي وطرد منهم الى الجارة بنجلاديش دفعات على فترات متفاوتة تراوحت بين ١٥٠ الفا ونصف مليون نسمة.

وشجعت تلك الحملات غلاة البوذيين للاعتداء على ممتلكات المسلمين وإحراق بيوتهم وزراعاتهم وممارسة مختلف صور العنف الجسدي بحقهم، كما لاحظ الكاتب فهمى هويدي الذي اكد أن ابناء الروهينجا منعوا من الانتقال من قرية لآخرى وحظر عليهم دخول العاصمة يانجون.

وفي ظل هذا الوضع المآساوي ومع استمرار الدم الذي يدق النوافذ ويصفع العيون، يبدو أن النخب والدوائر الثقافية في العالم مدعوة لاتخاذ مواقف أكثر حزماً وشمولاً والتزاما بحقوق الإنسان ودفاعاً عن التنوع الثقافي والخيارات الحرة في الحياة.

ومشكلة المسلمين في ميانمار أو "الروهينجا" انهم يواجهون حالة إنكار رسمي لوجودهم

ISNN 1997-6208

في بلادهم وهذه الإشكالية الوجودية تتجلى على مستوى الأقوال والأفعال معا، حيث لا تتورع حتى قيادات روحية بوذية عن تأجيج ثقافة الإنكار لأي وجود للروهينجا بين الأقليات في هذا البلد ليصل عدد المشردين منهم حسب إحصاءات معلنة إلى ٧٠٠ ألف شخص[١٩].

وبقدر ما تعبر أحوال المسلمين فى ميانمار عن مأساة من العيار الثقيل تشكل اختبارا لمصداقية النظام العالمى وصدقية شعارات حقوق الإنسان، فإنها تكشف عن ثقافة تسود على المستوى الرسمي في هذا البلد ترفض التنوع وتنكفئ على نظريات للنقاء العرقى المزعوم بما يعيد للأذهان نظريات عرفتها دول مثل ألمانيا واليابان في أيام كالحة أفضت لحرب عالمية أزهقت أرواح ملايين البشر وانتهت بهزيمة النخب العنصرية التي تبنت هذه النظريات المشؤومة.

وفيما يقدر عدد القتلى من المسلمين في غمار المذابح المستمرة منذ شهر يونيو(حزيران٢٠١٢) بنحو ٢٠ ألف شخص وفى ظل حالة التعتيم والغموض بهذه الدولة الآسيوية التي كانت تحمل من قبل اسم "بورما" ارتفعت تقديرات أخرى بعدد الضحايا لـ ٧٠ ألف شخص.

ومن اللافت بقدر ما هو باعث على الدهشة والاستنكار أن يعلن ثين سين رئيس ميانمار أن حل أزمة الروهينجا يكمن في ترحيلهم لدولة أخرى أو إقامة مخيمات لاجئين تأويهم فيما يروج نظام الحكم الاستبدادي في هذه الدولة أن أبناء الروهينجا هم من المهاجرين حديثا من الهند، مع أن الأمم المتحدة دحضت مثل هذه المزاعم[٢٠] والمؤسف حقا أن "عمليات غسيل الأدمغة" المستمرة منذ أمد طويل في ميانمار، وعلى تعاقب الأنظمة العسكرية الحاكمة بصورة سافرة أو مقنعة أسفرت عن قبول شعبي شبه عام للموقف الرسمي في هذه الدولة الرافض والمنكر لوجود أقلية من المسلمين تستحق حقوق المواطنة ويبدو جليا أن ممارسات التطهير العرقي والتمييز العنصري وقمع الأقليات ترتبط غالبا بأنظمة الحكم الاستبدادية مثلما هو الحال في ميانمار - مع أن البوذية ذاتها كمعتقد تتسم بالتسامح والرفق وتتوافق مع حقوق الإنسان كما تؤكد أونج سان سوكي التي تقود المعارضة في مواجهة النظام الاستبدادي في رانجون.

ومع ذلك قاد رهبان بوذيون مؤخرا مسيرة حاشدة في مدينة مندلاي ثاني أكبر مدن هذه الدولة الواقعة في جنوب شرق آسيا دعما لخطة الرئيس تين سين لطرد المسلمين خارج ميانيمار.

ISNN 1997-6208

كما أن زعيمة المعارضة أونج سلن سو كي الحاصلة على جائزة نوبل للسلام لم تتبن بعد مواقف علنية دفاعا عن العدالة وحقوق الإنسان للمسلمين في بلادها، وهو ما يفسره محللون بحسابات السياسة وقلقها من تراجع شعبيتها حال اتخاذها مواقف صريحة وعلنية تنحاز لهؤلاء المستضعفين والمضطهدين لحد إنكار وجودهم(٢١).

وفي كتاب صدر مؤخرا بالانجليزية بعنوان: "السيدة والطاووس: حياة أونج سان سوكى" يتناول المؤلف بيتر بوفام بعمق التراث النضالي لشعب ميانمار في مواجهة الاستبداد الذى أزهق أرواح الآلاف من أبناء هذا الشعب، مسلطا المزيد من الأضواء الكاشفة على شخصية المناضلة أونج سان الحائزة على جائزة نوبل للسلام تقديرا لشجاعتها ودفاعها الجسور عن الديمقراطية.

وتصطف الأقلية المسلمة إلى جانب الحرية والديمقراطية مؤيدة لمواقف أونج سان سوكي فيما يتخذ النظام الاستبدادي من التوترات العرقية والطائفية سببا وذريعة للحيلولة دون الاستجابة لمطالب شعب ميانمار في التحول لنظام ديمقراطي(٢٢).

وفي عام ١٩٨٨ أمرت الطغمة العسكرية الحاكمة قواتها بإطلاق النار على المتظاهرين المسلمين مما أدى لمقتل الآلاف من المدنيين العزل كما اختفى الآلاف في غياهب السجون والمعتقلات ومعسكرات العمل الإجباري، فيما ذهب الكاتب والمحلل الأمريكي كريستيان كاريل إلى أن أصداء ثورات الربيع العربي وصلت حتى لميانمار ويرصد بيتر بوفام في كتابه طبائع الاستبداد في ميانمار حتى المرحلة الراهنة، حيث يتصدر المشهد الرئيس ثين سين وهو جنرال سابق في الجيش يحاول وضع لمسات ديكورية لديمقراطية زائفة على نظامه المعادي للديمقراطية الحقة فيما يدرك المدافعون عن الحرية بقيادة أونج سان سوكي، وما يعرف بحركة جيل ٨٨ أن كتابة دستور جديد للبلاد، هو الشرط الجوهري لحماية الحريات وإقرار الديمقراطية(٢٣).

وإذا كان هذا الكتاب الجديد كجهد ثقافي غربي قد تعرض لأوضاع الأقليات في ميانمار فإنه من الواضح أن هذه الأقليات وخاصة أقلية الروهينجا المسلمة تدفع الثمن الفادح لسياسات نظم حكم استبدادي يعمد للتلاعب والمناورة وبث الفتن بين أبناء الشعب الواحد كورقة يتصور أنها تضمن استمراره في الحكم وسواء على مستوى الدوائر والنخب الثقافية في العالم العربي أو الغرب فإن ردود الأفعال حيال المذابح التي يتعرض لها المسلمون في ميانمار لم تصل بعد إلى الحد الأدنى من المستوى المأمول.

ونظرة على ما نشرته بعض الصحف ووسائل الإعلام حول قضية الروهينجا ومحاولة التعرف على النبض الشعبي العربي والإسلامي تكشف عن شعور بخيبة الأمل لدى رجل الشارع جراء غياب التحرك الفاعل والإجراءات الناجزة التى يمكن أن تساعد فى وضع حد لهذه المأساة وكان الكاتب الصحفي فهمى هويدي قد ذكر أن المسلمين في ميانيمار يتعرضون لمذبحة مروعة يتجاهلها الجميع، معتبرا أن الكل وقفوا متفرجين على ما يحدث لمسلمي ميانيمار المقدر عددهم بنحو خمسة ملايين نسمة، غير أن تقديرات أخرى ترتفع بالعدد لعشرة ملايين مقابل ٤٠ مليون بوذي ومشكلة الروهينجا مزمنة، فمنذ إعلان استقلال بورما في عام ١٩٤٨ لم يعترف الدستور بأولئك المسلمين بدعوى أن أجدادهم لم يكونوا من أبناء البلد الأصليين، ومنذ ذلك الحين لم تتعامل معهم السلطة أو الأغلبية البوذية كمواطنين ويقول فهمي هويدي: "إن أبناء الروهينجا ظلوا طوال الوقت عرضة للاضطهاد والإقصاء ومهددين بالطرد إلى ما وراء الحدود، فيما مارس الحكم العسكري الذي استولي على السلطة عام ١٩٦٢ التطهير العرقي، وطرد منهم إلى الجارة بنجلاديش دفعات على فترات متفاوتة تراوحت بين ١٥٠ ألفا ونصف مليون نسمة "وشجعت تلك الحملات غلاة البوذيين للاعتداء على ممتلكاتهم وإحراق بيوتهم وزراعاتهم وممارسة مختلف صور العنف الجسدي بحقهم، كما لاحظ الكاتب فهمي هويدي الذى أكد على أن أبناء الروهينجا منعوا من الانتقال من قرية لأخرى وحظر عليهم دخول العاصمة رانجون فالأصل هو اضطهادهم والتنكيل بهم لمجرد أنهم مسلمون غير مرغوب في وجودهم، وحين يرتكب أحدهم أى خطأ فإن الجميع يتعرضون لأقسى العقوبات ومشكلة الروهينغا مزمنة، فمنذ اعلان استقلال بورما في عام ١٩٤٨، لم يعترف الدستور بأولئك المسلمين، بدعوى ان اجدادهم لم يكونوا من ابناء البلد الأصليين، ومنذ ذلك الحين، لم تتعامل معهم السلطة او الأغلبية البوذية كمواطنين ويقول فهمي هويدي "إن أبناء الروهينغا ظلوا طوال الوقت عرضة للاضطهاد والاقصاء ومهددين بالطرد الى ما وراء الحدود، فيما مارس الحكم العسكري الذي استولى على السلطة عام ١٩٦٢، في حقهم التطهير العرقي وطرد منهم إلى الجارة بنغلادش دفعات على فترات متفاوتة تراوحت بين ١٥٠ الفا ونصف مليون نسمة "وشجعت تلك الحملات غلاة البوذيين للاعتداء على ممتلكاتهم واحراق بيوتهم وزراعاتهم وممارسة مختلف صور العنف الجسدي بحقهم، كما لاحظ الكاتب فهمي هويدي الذي أكد على أن أبناء الروهينغا منعوا من الانتقال من قرية إلى أخرى وحظر عليهم دخول

ISNN 1997-6208

العاصمة رانغون فالأصل هو اضطهادهم والتنكيل بهم لمجرد انهم مسلمون غير مرغوب في وجودهم، وحين يرتكب احدهم اي خطأ، فان الجميع يتعرضون لأقسى العقوبات[٢٤].

وتذهب بعض المصادر والإحالات التاريخية إلى أن أصول مسلمى بورما ترجع للجزيرة العربية، حيث هاجر الأجداد للصين وأندونيسيا ومنطقة جنوب شرق آسيا فيما أشار بيتر بوفام في كتاب "السيدة والطاووس" إلى أن مسلمي ميانمار جاء أغلبهم من البنغال عندما كانت بورما والبنغال معا جزءا من الإمبراطورية البريطانية[٢٥].

وفيما أدرج موضوع العلاقات العربية مع الهند والصين على جدول أعمال اجتماع وزراء الخارجية العرب الذى يبدأ دور انعقاده الـ ١٣٨ اليوم "الأربعاء" في القاهرة، فإن لهاتين الدولتين التأثير الإقليمي الأكثر أهمية على المجريات في ميانمار.

وتحظى ميانمار بحكم موقعها بأهمية جغرافية - سياسية وهي تحاد الصين والهند اللتين تقدمان لها الكثير من المساعدات، بما في ذلك مشاريع البنية الأساسية كما يوضح كتاب: "عندما تلتقى الصين والهند: بورما وتقاطعات الطرق الجديدة في أسيا" بقلم ثانت مينتو . وفى الوقت ذاته فإن هناك تساؤلات حول أسباب غياب أدوار فاعلة من ثلاث دول مسلمة هي أندونيسيا وماليزيا وبروناى للإسهام فى إنهاء مأساة الروهينجا، باعتبار أن هذه الدول الثلاث أعضاء فى اتحاد دول جنوب شرق أسيا "الأسيان" وهو التجمع الإقليمي الذى يضم ميانمار.

ويبدو أن مأساة الروهينجا تشير لغياب فادح لثقافة حقوق الإنسان في منطقة جنوب شرق أسيا على وجه العموم فيما تعبر عن خطورة سيادة ثقافة الاستبداد والتعصب وسطوة النمط الأحادي.

وفيما وصفت الأمم المتحدة هذه الطائفة المسلمة بأنها: "أقلية دينية مضطهدة جاءت من غرب ميانمار" - فان منظمة التعاون الإسلامي التي تضم في عضويتها ٥٧ دولة لم تتخذ بعد الإجراءات العملية التى كانت قد أعلنت عن أنها ستتخذها لحشد الدعم لمسلمي ميانمار، وهو ما يلقى مرة أخرى بظلال سلبية على مدى فعالية هذه المنظمة على الأقل في ذهن رجل الشارع العربي والإسلامي.

ولن يكون من المفيد ولا من الواقعي التساؤل عن دور مجلس الأمن الدولي والأمم

ISNN 1997-6208

المتحدة ولا الفصل السابع الشهير للمنظمة الدولية حيال ما يحدث لمسلمي ميانمار، لأن غياب المصالح النفطية والجيو - استراتيجية الملحة للقوى المهيمنة على النظام العالمي القائم حتى الآن على الأقل في هذه القضية يجعل مثل هذه التساؤلات غير ذي معنى.

هذا وقد وافق مجلس الامم المتحدة لحقوق الإنسان في جنيف بالإجماع على مشروع قرار تقدمت به منظمة التعاون الإسلامي إلى المجلس يلزم حكومة ميانمار (بورما سابقا) بإعادة مسلميها المشردين وحمايتهم اثر الانتهاكات التي تعرضوا لها منذ يونيو في العام الماضي ٢٠١٢.

وأعرب القرار عن قلق مجلس حقوق الانسان العميق إزاء الانتهاكات الجسيمة لحقوق الانسان بحق الأقلية المسلمة في ميانمار وفق ما اكدته بيانات حصلت عليها الامم المتحدة عبر مقررها الخاص المعني بأوضاع حقوق الانسان هناك، وحث القرار حكومة ميانمار على "اتخاذ تدابير فورية لوضع حد لجميع أعمال العنف وجميع انتهاكات حقوق الإنسان ضد المسلمين في ولاية راخين" غرب ميانمار. ودعا حكومة ميانمار الى "اتخاذ جميع التدابير اللازمة لكفالة المساءلة وإنهاء سياسة الإفلات من العقاب على جميع انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة ضد المسلمين وغيرهم عبر إجراء تحقيق كامل وشفاف ومستقل وفق قوانين حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي".

في الوقت ذاته حث القرار على "دعوة القادة السياسيين والدينيين في البلاد الى تغليب الحل السلمي عن طريق الحوار على اعمال العنف." وناشد القرار حكومة ميانمار "اتخاذ جميع التدابير اللازمة لمنع تدمير دور العبادة والمقابر والبنية التحتية والممتلكات التجارية أو السكنية الى جانب السعي لضمان حقوق المواطنة الكاملة ومراجعة قوانين التجنس بما ذلك تلك المعنية بأوضاع مسلمي الروهينغا".

وطالب حكومة ميانمار بـ"ضمان التعاون الكامل مع جميع الأطراف والسماح بالوصول الكامل للمساعدات الإنسانية إلى الأشخاص والمجتمعات المتضررة من اعمال العنف تلك وتنفيذ اتفاقات التعاون المبرمة حول توزيع المساعدات الإنسانية على جميع المناطق المتضررة بما في ذلك ولاية اراكان دون أي تمييز[٢٦]".

وطالبت الولايات المتحدة في كلمة امام المجلس حكومة ميانيمار بضمان عودة المشردين طوعاً والحفاظ على سلامتهم وكرامتهم وتهيئة الظروف المناسبة لذلك.

بينما أكد مندوب الاتحاد الاوروبي في كلمته على ادانة انتهاكات حقوق الانسان المرتكبة ليس فقط بحق عرقية الروهينغا في ولاية اراكان ولكن بحق الاقلية المسلمة في جميع ارجاء ميانمار الذين يعانون من انتهاكات ممنهجة تستوجب الادانة لبشاعتها[٢٧].

التوصيات:

١- تقديم الدعم والمساعدة الكاملة سياسياً ومعنوّياً وماديّاً للصمود حتى ينالوا حقوقهم المشروعة، عن طريق إقامة مشاريع عملية فاعلية.

٢- دعم تجمعات المسلمين في ميانمار، والاستفادة من خطط الاقليات الناجحة حول العالم لمساعدة مسلمي ميانمار ودعمهم.

٣- مساعدة بنغالدش لتقبلهم بشكل افضل، والضغط عليها والسماح الفوري بزيادة الدعم المادي والاغاثي من قبل المنظمات والهيئات الخيرية والإنسانية العالمية، والعمل على الاعتراف باللاجئين منهم المتواجدين في بنغلادش الغير مسجلين.

٤- التركيز الاعلامي على قضية بورما حيث يعتبر الاعلام حاليا منن اهم وسائل نصرة مسلمي ميانمار واكثرها فاعلية، فينبغي تكثيف الجهود الاعلامية بشكل جيد والتواصل مع كبريات وسائل الاعلام العربي والغربي.

٥- دعوة الدول والمنظمات الإسلامية للضغط على حكومة ميانيمار المدنية.

الملخص:

نشأ التجمع المعروف بمسلمي الروهنجيا منذ القرن الثامن الميلادي، حين هبط العرب بالقرب من بلدتي مرايك يو، وكياوكتاو، بولاية أراكان وأقاموا مستوطناتهم التي يقطنها حالياً أغلب مسلمي الروهنجيا وعاشوا في وئام مع المحيط البوذي العام، وبسبب تميزهم بمعرفة القراءة والكتابة واتصافهم بالأمانة، استعان بهم الملوك البوذيون، ووظفوهم في البلاط السلطاني ولكن تحول الحال بقدوم سنة ١٧٨٥م حين غزا البوذيون ولاية أراكان وأعملوا في أهلها السيوف وقتلوا منهم الآلاف وفر عشرات آلاف أخرى إلى مقاطعة شيتاكونغ التابعة لدولة البنغال التي كان يحتلها البريطانيون وتم ترحيل عدد كبير من المسلمين إلى وسط بورما، بقصد تذويبهم تدريجياً في التكتل البوذي الكبير.

الخاتمة:

مأساة حقيقية لشعب مسلم لم يسمع به عامة الناس، شعب فقير مضطهد، يعيش في أحراش الغابات البورمية المطيرة، يرزح تحت خناجر الظلم والتعسف، ويتعرض للتشريد والتعذيب والموت والإبادة بأبشع الأساليب الوحشية، من دون أن تتحرك المنظمات الإسلامية لنجدته، من المفارقات المؤسفة إن مكاتب التشغيل في بعض الأقطار الخليجية والإسلامية أقبلت هذه الأيام على توفير فرص العمل للبورمين البوذيين، الذين يحملون جوازات صادرة من حكومة (ميانيمار) العنصرية، وسمحت لهم بالعمل على سفنها ومراكبها، والانكى من ذلك كله، إن الأقطار العربية والإسلامية لا توجد فيها منظمة روهنجية واحدة، الأمر الذي اضطرهم لتأسيس منظماتهم في الأقطار الغربية، فتأسست منظمة (BRAD) في ألمانيا، وتأسست منظمة (BRAT) في تايلاند، ومنظمة (BRCA) في استراليا، ومنظمة (BROUK) في بريطانيا، ومنظمة (BRAJ) في اليابان، ومنظمة (RCN) في النرويج.

Abstract

Grew assembly known Muslims in Rohingya since the eighth century AD, when they fell to the Arabs near the towns of Mraiyk Yu, Kioctao, state corners, and established their settlements inhabited by now most of the Muslim Rohingya and lived in harmony with the surrounding Buddhist year, and because of their distinctiveness literacy and Atsafhm Secretariat, hired their Buddhist kings, Oozvohm at Royal Court

But turning the case coming year 1785 AD when the mystery Buddhist Arakan State and massacred its people swords, and killed them thousands, provided tens of thousands to the county Hestacong of the State of Bengal, which was occupied by the British were deported a large number of Muslims to central Burma, with a view gradually in the bloc the great Buddhist.

ISNN 1997-6208

الملاحق

خريطة لميانيمار تظهر فيها اقليم اراكان

والـيكم صـور لمجموعـات مـن المسـلمين الـذين يعـذبون ويحرقـون ويقتلـون في بورما"ميانيمار".

ISNN 1997-6208

Vidéo By Fares Soula

اليوم السابع
www.youm7.com

ISNN 1997-6208

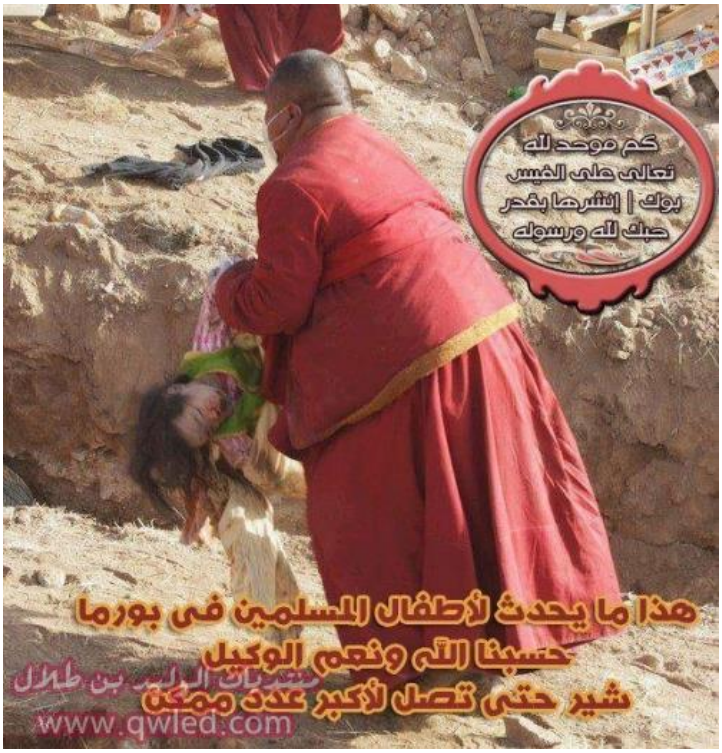
كم موحد لله
تعالى على الفيس
بوك | انشرها بقدر
حبك لله ورسوله
هذا ما يحدث لأطفال المسلمين فى بورما
حسبنا الله ونعم الوكيل
شير حتى تصل لأكبر عدد ممكن
www.qwled.com

هوامش البحث

(١) www.rna-press.com/ar//print/22954.html 1/2 ٢٠١٣/٠٦/٠٤ وايضا مجلة التضامن العدد الثامن. جمادي الاولى ١٤١٦. اكتوبر ١٩٩٥م ص١٢.

(٢) دنيا الوطن تاريخ النشر : ٢٠١٣-٠٥-١٤

(٣) تعتبر أراكان احدى مقاطعات بورما، وتمثّل أكبر تجمّع إسلامي فيها.

(٤) الأقليات المسلمة في العالم. الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ص٦٢٠.

(٥) موقع بادر : بوابة الاغاثة والدعوة والرحلة الإسلامية. ٢٠١٣-٦-٢٧

(٦) البلاغ. العدد ٢٩/٨٨٦ رجب ١٤٠٧هـ / ٢٩ مارس ١٩٨٧م.

(٧) نفس المصدر.

(٨) وكالة أنباء الروهنجيا - مأساة مسلمي ميانمار ٢٠١٣/٦/٢٢.

(٩) موقع بادر : بوابة الاغاثة والدعوة والرحلة الإسلامية. ٢٠١٣-٦-١٧

(١٠) موقع بادر : بوابة الاغاثة والدعوة والرحلة الإسلامية. ٢٠١٣-٦-١٧

(١١) وكالة أنباء الروهنجيا - مأساة مسلمي ميانمار ٢٠١٣/٦/٢٢.

(١٢) وكالة (نادي المراسلين) العالمية للأنباء،11:02 - 19 May 2013

(١٣) أراكان. محمد يونس د ط / د.ع ص١٧.

(١٤) gate.ahram.org.eg /جريدة الاهرام المصرية

(١٥) الجزيرة نت ٢٠١٣/٦/١٦

(١٦) محطة مونت كارلو الاخبارية٢٠١٢/١٢/٢٠

(١٧) كما يوضح كتاب "عندما تلتقى الصين والهند: بورما وتقاطعات الطرق الجديدة في آسيا" بقلم ثانت مينتو.

(١٨) فضائية france24 الاربعاء ٢٠١٢/١٢/٢٠

(١٩) ٢٠١٢/٩/٥ الاربعاء /مجلة اليوم السابع

(٢٠) الثلاثاء، ٢٠١٣/٠٢/٠٤تركيا اليوم

(٢١) مجلة اليوم السابع ٢٠١٢/١٢/٩

(٢٢) بيتر بوفام "السيدة والطاووس: حياة أونج سان سوكى"

(٢٣) بيتر بوفام فى كتابه طبائع الاستبداد فى ميانمار حتى المرحلة الراهنة.

(٢٤) امين هويدي، مقال له في جريدة الاهرام

(٢٥) بيتر بوفام في كتاب "السيدة والطاووس"

(٢٦) وكالة انباء الروهجينا- الأحد ٢٠١٢/١١/٢٥ - ١٠:٥١ صباحاً

(٢٧) وكالة أنباء أراكان، السبت ١٥ يونيو ٢٠١٣

قائمة المصادر والمراجع

- امين هويدي، مقال له في جريدة الاهرام
- مينتو.، ثانت ،كتاب "عندما تلتقى الصين والهند: بورما وتقاطعات الطرق الجديدة في آسيا".
- العصيمي. فهد ، مأســـاة إخواننا المسلمين في بـــــورمـــــا
- بيتر بوفام فى كتاب "السيدة والطاووس"
- فضائية france24
- مجلة اليوم السابع
- gate.ahram.org.eg /جريدة الاهرام المصرية
- الجزيرة نت ٢٠١٣/٦/١٦
- محطة مونت كارلو الاخبارية٢٠١٢/١٢/٢٠
- دنيا الوطن تاريخ النشر : ٢٠١٣-٠٥-١٤
- وكالة (نادي المراسلين) العالمية للأنباء.
- الأقليات المسلمة في العالم. الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ص٦٢٠.
- موقع بادر : بوابة الاغاثة والدعوة والرحلة الإسلامية. ٢٠١٣-٦-٢٧
- البلاغ. العدد ٢٩/٨٨٦ رجب ١٤٠٧هـ / ٢٩ مارس ١٩٨٧م.
- مجلة التضامن العدد الثامن. جمادي الاولى ١٤١٦. اكتوبر ١٩٩٥م
- **وكالة أنباء أراكان**
- وكالة انباء الروهجينا.

المراجع الاجنبية:

www.rna-press.com/ar//print/22954.html 1/20